

42

الجزء الثاني

الجزء الثاني

قصة بلقيس



بقلم: السيد محمد عبد القادر

رسوم: السيد الشاهي سيد

إشراف: السيد مصطفى



ذات يوم حشد نبي الله سليمان ﷺ جيشه استعداداً
للخروج مجاهداً في سبيل الله ..
وكان من عادة سليمان ﷺ أن يتفقد الجيش ،
ويتمم عليه قبل رحيله .. وكان الجيش يتكوّن من
الإنس والجن والطير - كما سبق وعلمنا ..

تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ ﷺ جُنُودَهُ مِنَ الْإِنْسِ ،

ثُمَّ تَفَقَّدَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ ، فَوَجَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي مَوْقِعِهِ الْمُحَدَّدِ لَهُ مِنَ الْجَيْشِ ..

ثُمَّ بَدَأَ يَفْتَشُ عَلَى الطَّيْرِ ، فَلَمْ يَجِدِ الْهُدَّهْدَ فِي مَكَانِهِ الْمَعْتَادِ مِنَ الْجَيْشِ ، فَسَأَلَ قَائِلًا :

﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدَّهْدَ ، أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ۚ ۱۴ ﴾ .

وَلَمْ يَجِرْ أَحَدٌ مِنَ الطَّيُورِ أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ ، لِيُخْبِرَهُ أَيْنَ ذَهَبَ الْهُدَّهْدُ .. لِأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَكَانَهُ ..

وَغَضِبَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ﷺ لِأَنَّ الْهُدَّهْدَ تَغَيَّبَ عَنْ مَكَانِهِ مِنَ الْجَيْشِ بِدُونِ إِذْنِهِ ، وَهَدَّدَ بِأَنَّهُ سَوْفَ يُعَذِّبُ الْهُدَّهْدَ عَذَابًا شَدِيدًا ، أَوْ لَيَذْبَحَنَّهُ ، إِذَا لَمْ يَأْتِهِ بِعُذْرٍ أَوْ سَبَبٍ مَقْبُولٍ يَرُورُ بِهِ تَغَيُّبُهُ ، دُونَ إِذْنٍ ..

لَقَدْ كَانَتْ وَظِيفَةُ الْهُدَّهْدِ فِي جَيْشِ سُلَيْمَانَ وَظِيفَةً مُهِمَّةً ، خَاصَّةً فِي الْأَسْفَارِ الْبَعِيدَةِ ..

فَقَدْ كَانُوا إِذَا احْتَأَجُّوا إِلَى الْمَاءِ ، وَهُمْ مُسَافِرُونَ فِي الصَّحَارَى ، يَقُومُ الْهُدَّهْدُ بِالتَّحْلِيلِ إِلَى أَعْلَى

وَيَسْتَطِيعُ الْمَكَانَ ، بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ ، فَإِذَا
عَثَرَ عَلَيْهِ تَحْتَ الْأَرْضِ ، دَلَّهِمْ عَلَى مَكَانِهِ ، فَيُحْفَرُونَ
الْأَرْضَ لِاسْتِخْرَاجِهِ ، وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْهُدُودَ
قُوَّةً لَتَعْرِفَ الْمَاءَ تَحْتَ طَبَقَاتِ الْأَرْضِ ..

وَلَمْ يَمُضْ وَقْتُ طَوِيلٍ ، حَتَّى حَضَرَ الْهُدُودُ ، وَحَطَّ
قَرِيبًا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ وَاضِحًا عَلَى
هَيْئَةِ الْهُدُودِ أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ ..

وَقَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ سُلَيْمَانُ عَنْ سَبَبِ تَغِيُّبِهِ عَنْ مَكَانِهِ
فِي الْجَيْشِ بَادَرَهُ الْهُدُودُ بِالْحَدِيثِ قَائِلًا :

﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ .
وَمَعْنَى كَلَامِ الْهُدُودِ أَنَّهُ أَطْلَعَ عَلَى مَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ
سُلَيْمَانُ ، وَجَاءَهُ بِخَبَرٍ صَادِقٍ مِنْ مَمْلَكَةِ سَبَإٍ بِبِلَادِ
الْيَمَنِ ..

وَأَكْمَلَ الْهُدُودُ كَلَامَهُ قَائِلًا :

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ، وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا

يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَالَهُمْ ، فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾
 أَخْبِرَهُ الْهُدُودُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى مَمْلَكَةٍ مَبِأَ الْيَمَنِ ،
 وَوَجَدَ عَلَى رَأْسِ الْمَمْلَكَةِ امْرَأَةً ، وَأَنَّ هَذِهِ الْمَلِكَةُ لَهَا عَرْشٌ
 عَظِيمٌ يَدُلُّ عَلَى الثَّرَاءِ وَالْقُوَّةِ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ
 الْمَلِكَةَ هِيَ وَقَوْمُهَا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَضَلَّهُمْ
 وَصَدَّهُمْ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ..



وَأَنكَرَ الْهَدْدُ عَلَى بَلْقَيْسَ مَلِكَةَ سَبَا

وَقَوْمَهَا عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ قَائِلًا :

﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ ﴾ .

قَالَ الْهَدْدُ لِسُلَيْمَانَ : إِنَّهُ كَانَ الْأَوَّلَى بِهِمْ أَنْ يَعْبُدُوا
اللَّهَ ، الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..
اللَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَيَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ مِنْ
الْأُمُورِ .. اللَّهُ الَّذِي لَهُ عَرْشٌ عَظِيمٌ لَا يُدَانِيهِ عَرْشُ
أَعْظَمَ مَخْلُوقَاتِهِ مَهْمَا عَلَا شَأْنُهُ ..

وَالْوَاضِحُ مِنْ كَلَامِ الْهَدْدِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ عَاقِلٌ وَذَكِيٌّ ..
فَلَمَّا انْتَهَى الْهَدْدُ مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ ﷺ :
﴿ سَنَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ ﴾ .

ثُمَّ كَتَبَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ﷺ خُطَابًا لِبَلْقَيْسَ
وَقَوْمِهَا يَدْعُوهُمْ فِيهِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَسَلَمِهِ إِلَى
الْهَدْدِ ، طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَحْمِلَ الْخُطَابَ وَيُسَافِرَ

به إلى مملكة سبأ ، فإلقيه إليهم ، ثم يتولى
عنهم ، ناظرًا ماذا يفعلون ، وبماذا يردون عليه ..
حمل الهددُ الخطابَ وسافر به إلى مملكة سبأ ،
ثم دخل قصر بلقيس ، وألقى الخطابَ على
كرسي عرشها ..



قَرَأَتْ بَلْقَيْسُ الْخَطَابَ ، ثُمَّ جَمَعَتْ وَزَرَءَ
الْمَمْلَكَةِ وَكِبَارَ رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَمُسْتَشَارِيهَا ، وَقَالَتْ لَهُمْ :
﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ، إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ * إِنَّهُ مِنْ
سُلَيْمَانَ ، وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَعْلَمُونَ
عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ..

وَبَعْدَ أَنْ قَرَأَتْ عَلَيْهِمْ نَصَّ خُطَابِ سُلَيْمَانَ ، وَالَّذِي
يَدْعُوهُمْ فِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَأَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ طَائِعِينَ
خَاضِعِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، طَلَبَتْ مِنْهُمْ الْمَشُورَةَ ، فِي
كَيْفِيَةِ الرَّدِّ عَلَى هَذَا الْخُطَابِ ..

فَقَالُوا لَهَا إِنَّهُمْ يَمْلِكُونَ الْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ عَلَى الْقِتَالِ ،
فَإِذَا أَرَادَتْ هِيَ ذَلِكَ ، فَهُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِقِتَالِ
سُلَيْمَانَ وَحَرْبِهِ ..

وَلَكِنْ بَلْقَيْسُ كَانَتْ أَكْثَرَ حَكْمَةً ، وَلِذَلِكَ فَهِمَتْ
أَنَّ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا هَذَا الْكِتَابَ ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَا
قُوَّةٍ وَبَطْشٍ ، وَلِذَلِكَ رَدَّتْ عَلَى قَوْمِهَا قَائِلَةً :



﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ،

وَجَعَلُوا أَعْزَةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

رَفِضَتْ بِلَقَيْسٍ فِكْرَةَ حَرْبِ سُلَيْمَانَ ، وَأَرَادَتْ أَنْ
تَسْتَمِيلَهُ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ تُرْسِلُهَا لَهُ .. هَدِيَّةٌ ثَمِينَةٌ مِنْ
تَحَفِ بِلَادِ الْيَمَنِ ، تَمْنَعُهُ مِنْ حَرْبِهِمْ .. وَقَدْ اسْتَقَرَّ
رَأْيُ الْقَوْمِ عَلَى ذَلِكَ ..

وَصَلَتْ وَفُودُ بِلَقَيْسٍ الْمُحْمَلَةُ بِالْهَدَايَا الثَّمِينَةِ إِلَى
مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ ﷺ فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُمْ وَقَالَ لِرَسُولِ
بِلَقَيْسٍ غَاضِبًا :

﴿ أَتُمَدُّونَ بِمَالٍ ؟ أَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ،

بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ .

رَفِضَ سُلَيْمَانُ قَبُولَ الْهَدِيَّةِ وَأَقْبَهُمْ رَسُولُ بِلَقَيْسٍ أَنَّ
اللَّهَ قَدْ آتَاهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْكُنُوزِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ ، مِمَّا هُوَ
خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ هَدِيَّتِهِمْ آلَافِ الْمَرَّاتِ ، وَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ
مِنْهُمْ سِوَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنْ يَأْتِرَهُ خَاضِعِينَ وَمُعَلِّينَ
إِسْلَامَهُمْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ..

وَهَدَّدَ سُلَيْمَانَ بَلْقَيْسَ وَقَوْمَهَا - إِذَا لَمْ يَتَخَلَّوْا عَنْ
 كُفْرِهِمْ وَيَأْتَوْهُ طَائِعِينَ مُسْلِمِينَ - بِأَنَّهُ سَوْفَ يَغْزُوهُمْ فِي
 بِلَادِهِمْ بِجُنُودٍ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ أَوْ حَرْبِهِمْ ، وَأَنَّهُ
 سَوْفَ يَخْرِجُهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ أَذَلَّةَ مُجَلِّلِينَ بِالْعَارِ وَالذُّمَارِ ..
 وَهَكَذَا عَادَتْ وَقُودُ بَلْقَيْسَ إِلَى مُمْلِكَةِ سَبَأَ مُحْمِلِينَ
 بِالْهَدَايَا ، الَّتِي أَرْسَلُوها لِاسْتِمَالَةِ سُلَيْمَانَ إِلَيْهِمْ . وَصَدَّهُ
 عَنْ حَرْبِهِمْ ، فَلَمَّا أَخْرَجَتِ الْوَقُودُ بَلْقَيْسَ وَقَوْمَهَا



بِمَا رَأَتْهُ مِنْ عَظْمَةٍ وَثَرَاءٍ مُلْكِ سُلَيْمَانَ .

وَقُوَّةَ جُيُوشِهِ ، وَمَا سَمِعُوهُ مِنْ تَهْدِيدِهِ بِغَزْوِ بِلَادِهِمْ
وَإِحْرَاجِهِمْ مِنْهَا أَذَلَّهُ ، لَمْ يَجِدُوا مَصْرًا مِنْ الْخُضُوعِ
وَالْإِدْعَانِ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

وَهَكَذَا فَرَرَتْ بَلْقِيسُ وَوَرِثَاؤُهَا وَكِبَارُ رِجَالِ
مَمْلَكَتِهَا السَّفَرَ إِلَى مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فِلَسْطِينَ
مُعَلِّينَ خُضُوعَهُمْ لَهُ ، وَإِسْلَامَهُمْ عَلَى يَدَيْهِ ..

وَعَلِمَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ بَلْقِيسَ وَقَوْمَهَا فِي
طَرِيقِهِمْ إِلَى مَمْلَكَتِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ لِبَلْقِيسَ وَقَوْمِهَا
مُفَاجَأَةً تَذْهَلُهُمْ ، وَتُبَيِّنُ لَهُمْ مَدَى قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ ،
وَمَا فَضْلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ ، وَمَكَّنَهُ فِيهِ مِنْ خَوَارِقِ
الْمُعْجَرَاتِ ..

فَرَّرَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُخَضِرَ عَرْشَ بَلْقِيسَ ، لَتَجِدَهُ
فِي انْتِظَارِهَا عِنْدَمَا تَصِلُ هِيَ وَقَوْمُهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ .
وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَالِسًا فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ ، وَحَوْلَهُ
كِبَارُ رِجَالِ الْمَمْلَكَةِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْحَيِّ ، فَسَالَ مِنْ

حواله : أَيُّهُمْ يَسْتَطِيعُ إِحْضَارُ عَرْشِ بَلْقَيْسَ ،

قَبْلَ أَنْ تَصِلَ هِيَ وَقَوْمُهَا إِلَيْهِ مُسْلِمِينَ ؟

فَرَدَّ عَظِيمٌ مِنَ الْجِنِّ قَائِلًا :

- أَنَا أَسْتَطِيعُ إِحْضَارُ عَرْشِ بَلْقَيْسَ ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ

مَجْلِسِ حُكْمِكَ هَذَا ..

وَكَانَ مَجْلِسُ سُلَيْمَانَ ﷺ يَمْتَدُّ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى

مَا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ..

وَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ :

- أَسْتَطِيعُ إِحْضَارُهُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرَفُكَ ..

(أَيْ قَبْلَ أَنْ يَرْمِشَ سُلَيْمَانُ ﷺ بَعِينَهُ) ..

وَلَمْ يَكِدِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ يُعْمُ كَلَامَهُ ،

حَتَّى رَأَى سُلَيْمَانُ ﷺ عَرْشَ بَلْقَيْسَ مُسْتَقِرًّا أَمَامَهُ ..

فَقَالَ سُلَيْمَانُ ﷺ :

﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ، لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ،

وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي

غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ ..

وَبَعْدَ أَنْ شَكَرَ سُلَيْمَانُ رَبَّهُ - تَعَالَى - عَلَى

هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، أَمَرَ بِإِجْرَاءِ بَعْضِ
التَّعْدِيلَاتِ فِي الْعَرْشِ ، لِيَرَى إِذَا كَانَتْ بَلْقَيْسُ سَوْفَ
تَسْمَكُنُ مِنْ تَعْرِفِهِ أَمْ لَا ..

ثُمَّ أَمَرَ بِبِنَاءِ قَصْرِ عَلَى الْبَحْرِ لِيَسْتَقْبَلَ فِيهِ بَلْقَيْسُ ،
فَعَمِلَتِ الْجِنُّ فِي بِنَاءِ قَصْرِ مِنَ الزُّجَاجِ الثَّمِينِ ، بِحَيْثُ
يَقَعُ جُزْءٌ مِنَ الْبَحْرِ تَحْتَ أَرْضِيَّةِ الْقَصْرِ ، فَيَظُنُّ
السَّائِرُ فِيهِ أَنَّهُ يَسِيرُ فِي الْمَاءِ ..

وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ بَلْقَيْسُ أَدْخَلُوهَا إِلَى الْقَصْرِ ، فَلَمَّا
سَارَتْ عَلَى أَرْضِهِ الزُّجَاجِيَّةِ ظَنَّتْ أَنَّهَا تَغُوصُ فِي الْمَاءِ ،
وَعِنْدَمَا رَأَتْ عَرْشَهَا الَّذِي تَرَكْتَهُ خَلْفَهَا فِي مَمْلَكَةِ سَبَأَ ،
سَأَلَهَا سُلَيْمَانُ قَائِلًا :

﴿ أَتَعْلَمِينَ عَرْشَكَ ۙ ۱۹ ﴾ .

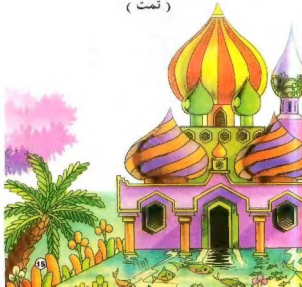
فَسَأَلَتْ بَلْقَيْسُ الْعَرْشَ قَلِيلًا ، وَتَمَلَّكَهَا الشَّكُّ
وَالْحَيْرَةُ .. إِنَّهُ يُشَبِّهُ عَرْشَهَا ، لَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ
عَرْشُهَا هُنَا ، وَقَدْ تَرَكْتَهُ خَلْفَهَا هُنَاكَ ۙ ۱۹

فَقَالَتْ :

﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ .

وَانْبَهَرَتْ بِلَقِيْسٍ بِمَا رَأَتْهُ مِنْ عَظَمَةِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ
وَقُوَّتِهِ وَقُوَّةِ إِيمَانِهِ بِاللَّهِ ، فَأَعْلَنْتْ إِسْلَامَهَا هِيَ وَقَوْمُهَا
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

سليمان عليه السلام

(٣) (الحياد الصافات)

احرص على اقتنائه

دار الإبداع ٢٠١٢

الطبعة الأولى: ٢٠١٢ - ١٤٣٤ هـ